وضعوا في القاعة اليوسفية مقاعدهم وشمعدانهم، ومكث على مدار الساعة عشرات الجنود يحرسون هذه الأماكن والمتدينين اليهود وأدوات عبادتهم في جوف المسجد، كما ألغيت طرق وصودرت بيوت وزاد التضييق على الناس وازدادت كثافة الانتشار لقوات الاحتلال المارة تفحص بطاقات هوياتهم الشخصية، وتجري عليهم وعلى أغراضهم التفتيشات في كل شارع أو زقاق يمرون فيه وتحول حياتهم إلى جحيم حقيقي، وبات واضحاً أن الناس تكاد تختنق مما يمارسه المحتلون والمستوطنون.

جمال كان يتوجه للصلاة في الحرم الإبراهيمي وقد واصل تردده على الحرم رغم كل التضييق والتشديد فأي شيء في الكون يجب ألا يمنعنا من الصلاة في مسجدنا، وكل ما يفعلوه هو محاولات منهم لإرهابنا وطردنا من المسجد. ونحن من دام فينا عرق ينبض فلن نتخلى عن مسجدنا أبداً، فتضطر الأم الحانية والزوجة المشفقة على التسليم بالأمر الواقع وتلجئان للدعاء بالحفظ والسلامة.

في مدرسة رابطة الجامعيين حيث يعمل وبين عدد كبير من المدرسين من مؤيدي حركة فتح يتفجر النقاش في كل مناسبة، يبدأ أولئك المدرسون بمهاجمته ومهاجمة الاسلاميين الذين يقفون وقوف المتفرج ولا يشاركون في العمل المسلح ضد الاحتلال، وهو يبتسم مناقشاً أن شعبنا لكي يخوض معركته الحقيقية التي تتواصل ولا تتوقف ابداً لا بد أن يتسلح بسلاح الدين والإيمان ولا بد أن يعود إلى دينه كي تأخذ المعركة بُعدها الحقيقي وتكون بالمستوى المطلوب حين يدرك الناس أنهم يجاهدون ويعانون ويقاسون في الدنيا لينالوا الأجر والرضوان في الآخرة فإنهم سيتحملون ذلك بسهولة بل وسيتدافعون ويدفعون أبناءهم للجهاد والبذل والتضحية، فلا ينالهم أذى ولا يتهمون بالتقاعس عن أداء الواجب الوطني.

لم يمر وقت طويل حتى كان المستوطنون قد شكلوا تنظيماً سرياً، بدأ يعد ويخطط لمهاجمة العرب في مدينة الخليل وغيرها، مجموعة المستوطنين هذه لديها السلاح والذخيرة والمتفجرات ولديها الخبرة العسكرية حيث خدم غالبية أعضائها في وحدات عسكرية قتالية في الجيش الإسرائيلي، كبار الحخامات المتطرفين يدعمونها ويوفرون لها الغطاء الديني، ويصدرون لها الفتاوى لقتل أكبر عدد من العرب وتدمير بيوتهم وأماكن عبادتهم.